۱۳

کتاب شیعه

ویژه‌نامه تراجم | کتاب‌شناسی، نسخه‌پژوهی، نقد کتاب

۱۴

منتشر شد

فروش

قم، مؤسسه کتاب‌شناسی شیعه

خیابان توحید، توحید ۷، شمارهٔ ۲۲ | انتشارات کتاب‌شناسی شیعه

تلفن: ۰۲۵۳۸۸۰۲۲۱۲ ۰۲۵۳۸۸۰۲۲۳۲

مقالات عربی
سال هفتم شماره اول دوم بهار تا زمستان ۱۳۹۵
۱۳و۱۴ کتاب شیعه

الحسين بن داود البشنوي الكردي (م ۴۶۵ هـ) حياته وشعره

چکیده: دراین مقاله، شرح حال حسین بن داود بشنوی کردی (م ۴۶۵) شاعر شیعی ومعرفی دو کتاب از اوو متن برخی ازشعرهایش آمده که عمدتاً درباب امامت وغدیر وفضائل اهل بیت علیهم‌السلام است واز مناقب آل ابی طالب نوشته ابن شهرآشوب برگرفته شده است. نگارنده توضیحی دربارهٔ قبیلهٔ کردی بشنویه، همراه با معرفی گروهی از شخصیت های منسوب به این قبیله وبرگهایی از تاریخ این قبیله ونکاتی از دولت بنی مروان می آورد.

کلیدواژه: بشنوی، حسین بن داود - شرح حال واشعار؛ شاعران شیعی - قرن پنجم: مناقب آل ابی طالب (کتاب): امامت - جلوهٔ آن درادبیات عرب؛ تاریخ کردستان - قبیلهٔ بشنویه: دولت بنی مروان - تاریخ ورویدادها.

يقوم الكاتب بترجمة الشاعر الحسين بن داود البشنوي الكردي (م ۴۶۵)، ثمّ يقوم بلمّ شتات أشعاره المبثوثة في المصنّفات المتفرّقة، وهي في الأغلب وردت في مناقب ابن شهرآشوب، وجلّها في مدح أهل البيت وتقديم أمير المؤمنين ووصايته.

ʿAbd al-Ḥalīm ʿAwaḍ al-Ḥillī:
A Biography of al-Ḥusayn b. Dāwūd al-Bishnawī al-Kurdī
The present work is devoted to the life and times of the Shiite poet al-Ḥusayn b. Dāwūd al-Bishnawī al-Kurdī (d. 465 AH/ 1069), an introduction to two of his books, and some of his poems on Ghadīr Khumm, Imamate, and the Ahl al-Bayt, some of which were based on Ibn Shahr Āshūb's *Manāqib Āl Abī Ṭālib*. The paper also contains some background information about the Kurdish Bishnawī tribe as well as some brief life-sketches of their dignitaries in the time of the Marwānids.

www.noormags.ir

الحسين بن داود البشنوي الكردي(م٤٦٥هـ) حياته وشعره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمّدٍ

وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين.

المعروف لدى العلماء والأُدباء أنّه قد بزغ وبرع في العلم والأدب على مرّ العصور وكرّ الدهور جماعةٌ كثيرة أثرت تأليفاتهم المكتبةَ العلميّة والأدبيّة، وأغنتها في جميع المجالات، وآثار هؤلاء العلماء والأُدباء وصل إلينا بعضها بالتمام وانتشر بين الناس يتداولونه ويتدارسونه، وبعضه ضاع ولم يَبْقَ منه إلّا النزر اليسير.

هذا النزر اليسير تراه منقولاً في ضمن آثار الآخرين، ولولا هذه المنقولات لضاعت تلك الجهود وتلك الآثار بالكلّية.

وخير مصداق لما نقول هي أشعار الحسين بن داود البشنويّ الكرديّ الكثيرة، والتي صرّح المؤرّخون المترجمون لحياته بأنّ له ديوان شعر، ولكن ـ مع الأسف ـ لم يصل للمتأخّرين، نعم وصل إلينا من أشعاره ما نقله بعض المؤلّفين مثل ابن شهرآشوب السروي (م ٥٨٨ هـ) في كتاب مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، وابن الأثير (م ٦٣٠ هـ) في الكامل في التاريخ، والعماد الإصبهاني (م ٥٩٧ هـ) في خريدة القصر وجريدة العصر.

وقد ارتأيت أن أجمع في هذه الوريقات ما يمكن لي جمعه من أشعاره، وأُبوّبها وأُرتّبها عسى أن يكون هذا العمل مفتاحاً لبعض الباحثين والمنقّبين للعثور على ديوانه، أو على مجموعةٍ أكثر من شعره، والله وليّ التوفيق.

اسمه ونسبه

قال ابن شهرآشوب السروي (م ٥٨٨ هـ) في معالم العلماء: «أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي، له كتاب الرسائل البشنوية، وكتاب الدلائل»[١].

وترجم له العماد الإصفهاني في خريدة القصر وجريدة العصر، وقال: «من الأكراد الفضلاء الحسين بن داود البشنوي، ابن عم صاحب فنك[٢]، عصره قديم، وبيته كريم، ذكر الشاتاني أنّ والده رآه، وتوفّي في سنة خمس وستّين وأربعمئة، وله ديوان شعرٍ كبير وشعر كثير»[٣].

---

١. معالم العلماء، ص ٧٨.

٢. فنك اسم قلعة، وسيأتيك تفصيل ذلك.

٣. خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢، ص٩٠.

www.noormags.ir

وذكره ابن الأثير في كتاب اللباب في تهذيب الأنساب وقال: «وله ديوان مشهور»[٤].
وذكره أيضاً الصفدي في الوافي بالوفيات، فنقل بعض أشعاره.[٥]
وذكره كحالة في معجم المؤلّفين، وقال: «الحسين بن داود البشنوي أديب شاعر، من الأكراد، من آثاره ديوان شعر كبير، وذكر أنّ وفاته كانت سنة ٤٦٥ هـ الموافق لسنة ١٠٧٤ م»[٦].

وذكره الأميني في الغدير، وقال:

الشاعر أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي، من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السلام، كما عده ابن شهرآشوب منهم في معالم العلماء، ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبثوث في كتاب المناقب للسروي، فهو في الرعيل الأول من حاملي ألوية البلاغة، وأحد شعراء الإمامية الناهضين بنشر الأدب....

وسيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلّعه في التشيع، وتمحّضه في الولاء، وانقطاعه إلى سادات الأئمّة، صلوات الله عليهم، فهو من شعرائهم.

وما كان يقال من أنّه: شاعر بني مروان كما في كامل ابن الأثير، فالمراد بهم ملوك ديار بكر من أولاد أُخت باذ الكردي، أوّلهم أبو عليّ بن مروان، استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر، وبعد قتله ملك أخوه ممهّد الدولة، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر، وبقي ملكه من سنة ٤٢٠ هـ إلى سنة ٤٥٣ هـ وخلّفه ولدان: نصر وسعيد، أما نصر فملك ميّافارقين، وتوفّي سنة ٤٥٣ هـ وملك بعده ابنه منصور، وأما سعيد فاستولى على آمد.[٧]

مدح البشنويّة

وكان الشاعر الحسين بن داود البشنوي يستحثّ الأكراد البشنويّة أصحاب قلعة فنك لمؤازرة باذ الكردي خال بني مروان المذكورين في وقعة سنة ٣٨٠ هـ التي وقعت بينه وبين أبي طاهر والحسين ابني حمدان لما ملكا بلاد الموصل سنة ٣٧٩ هـ وله في ذلك قوله من قصيدة:

البشْنَوِيَّةُ أنْصَارٌ لِدَوْلَتِكُمْ وَلَيْسَ فِي ذَا خَفَا فِي العُجْمِ وَالعَرَبِ

فانتماء المترجم إلى بني مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتّحد معه في العنصر الكردي، فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال: إنّ البشنوي توفّي سنة ٣٧٠ هـ مقيل من الحقيقة؛ فإنّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.

---

٤. اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص١٢٧.
٥. الوافي بالوفيات، ج١٢، ص ٦.
٦. معجم المؤلفين لكحالة، ج١٣، ص٣٨٢.
٧. الغدير، ح ٤٦، ص ٥٣، ولاحظ: الكامل لابن الأثير، ج٩، ص٢٤.

www.noormags.ir

أقول: إنّ شاعرنا البشنوي كانت وفاته سنة ٤٦٥ هـ كما ذكر ذلك العماد الاصبهاني.

وذكره للأحداث الجارية سنة ٣٧٠ هـ و٣٨٠ هـ وانتصاره لباذ الكردي خال بني مروان، فإنّما هو تذكير بالأمجاد التي حصلت لهم في تلك السنين.

تأليفاته

ذكر المتخصّصون في تراجم الكتب ونسبتها إلى أصحابها مؤلّفات الشاعر حسين البشنوي، وذكر الطهراني في الذريعة كتابين.

الأول: كتاب الدلائل، وقال: ذكره ابن شهرآشوب في معالم العلماء في الأسماء أولاً، ثمّ في الشعراء ثانياً. ونقل بعض أشعاره في كتابه المناقب.[٨]

الثاني: الرسائل البشنوية، قال العلّامة الطهرانيّ في الذريعة:

ينقل أشعاره ابن شهرآشوب في المناقب، وابن الأثير في حوادث سنة ٣٨٠ هـ وترجمه في معالم العلماء في الأسماء وفي قسم الشعراء لقّبه «النشوي» وهو تصحيف. وفي نسختنا المخطوطة سمّاه في قسم الشعراء «الحسن»[٩].

لفظ البشنوية

قال العلّامة الأمين في أعيان الشيعة:

البشنوي بالباء الموحّدة المكسورة، والشين المعجمة الساكنة، والنون المفتوحة والواو، نسبةً إلى الطائفة الكرديّة المعروفة بالبشنويّة، أصحاب قلعة الفنك بنواحي دياربكر، وكأنّها منسوبة إلى بشنو، وهي لفظة فارسيّة معناها استمع. كان من أُمراء الأكراد البشنويّة أصحاب قلعة الفنك بنواحي ديار بكر، وكان شاعراً مجيداً مكثراً.[١٠]

أشعاره

ذكرنا سابقاً أنّ أقدم مصدر نقل أشعار الشاعر الحسين البشنوي الكردي كتاب مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهرآشوب السروي المازندراني، كما نقل بعض أشعاره العماد الاصبهاني في خريدة القصر وجريدة العصر، وابن الأثير الجزري، وقد رتّبنا قوافي ما عثرنا عليه من أشعاره ترتيباً أبجدياً.

١. منها: قوله في آل النبي عليهم السلام

[الخفيف]

أآلُ طـهَ بلا تَصِيبٍ
ودَولةُ النَّصْبِ في انْتِصابِ
إنْ لَمْ أُجرِّد لها حُسامي
فَلَسْتُ مِن قيس في اللُّبابِ
مَفاخِرُ الكُرْدِ في جُدودي
ونَخْوةُ العُرْبِ في انْتِسابِيْ[١١]

٢. وقال:

[الخفيف]

أدِمْنَةَ الدّارِ مِنْ رِبابِ
قد خَصَّكِ اللهُ بالربابِ
يَحِنُّ قَلْبي إلى طُلولٍ
بِنَهْرِ قارٍ وبالرَّوابيْ[١٢]

٣. وقال:

٨. الذريعة، ج٨، ص ٢٣٦، الرقم ٩٩٧.
٩. الذريعة، ج١٠، ص٢٤٤، الرقم ٧٧٩.
١٠. أعيان الشيعة، ج٦، ص١١.
١١. خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢، ص٩٠؛ الوافي بالوَفَيَات، ج١٢، ص٧.
١٢. الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٧؛ خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢، ص٩٠؛ الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٧٠ - ٧٣.

www.noormags.ir

[البسيط]

وَكَيْفَ تُحْرِقني نَارُ الجَحِيمِ إذَا
كَانَ القَسِيْمُ لَهَا مَوْلَايَ ذَا الحَسَبِ[13]

البِشْنَوِيّةُ أنْصَارٌ لِدَوْلَتِكُم
وَلَيْسَ فِي ذَا خَفَاً فِي العُجْمِ والعَرَبِ

أنْصارُ باذٍ بأرجيش وشيعته
بظاهرِ المُوْصلِ الحَدْباء في العطبِ

بِبَاجَلَايا جَلَوْنَا عَنْهُ غَمْغَمَةً[14]
وَنَحْنُ فِي الرَّوعِ جَلَّاوُون لِلْكُرَبِ[15]

۴. وقال مشيراً إلى مسألة الغدير:

[الطويل]

أَأَتْرُكُ مَشْهورَ الحَدِيثِ وَصِدْقَهُ
غَدَاةَ خُمٍّ قَامَ أَحْمَدُ خَاطِبَا:

أَلَسْتُ بِكُمْ أَولَى وَمِثْلِي وَلِيُّكُمْ
عَلِيٌّ، فَوَالُوْهُ وَقَدْ خِلْتُ وَاجِبَا

أَتَيْتُكَ رَبِّي بِالهُدَىٰ متمسّكاً
بِإِثْنَي عَشَرْ بَعْدَ النَّبِيّ مَرَاتِبَا

أَأَبْغِي عَنِ البَيْتِ المُطَهَّرِ أَهْلَهُ
بُيُوتَ قُرَيْشٍ لِلدُّنَا بِئْرَا طَالِبا[16]

ونقل ابن شهرآشوب بيتين من القصيدة أعلاه بتفاوت في بعض الألفاظ، حيث قال:

[الطويل]

وآلَيْتُ رَبِّي بِالهُدَىٰ مُتَمَسِّكاً
بِإِثْنَي عَشَرْ بَعْدَ النَّبِيّ مُرَاقِبَا

أَأَبْقَي عَلى البَيْتِ المُطَهَّرِ أَهْلَهُ
بُيُوْتَ قُرَيش للدّيَانَةِ طَالِبَا[17]

۵. وقال مادحاً أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

[الكامل]

فَمَدِيْنَةُ العِلْمِ التي هُوَ بَابُها
أَضْحَى قَسِيمَ النّارِ يَومَ مآبِهِ

فَعَدُوّهُ أَشْقَى البَرِيّةِ فِّي لظى
وَوَلِيُّهُ المَحْبُوبُ يَوْمَ حِسَابِهِ[18]

۶. ومن شعره في قصيدةٍ جيميّة يذكر فيها شَعَث بِزَّته مطلعُها:

[الطويل]

عَلَى الحُرِّ ضَاقتْ فِي البِلَادِ المَنَاهِجُ
وَكلٌّ عَلى الدُّنيا حَرِيصٌ وَلَاهِجُ

وَلَا عَيْبَ فِيْنَا غَيْرَ أنَّ جِبابَنا
خِلاطِيَّةٌ، ما دبَّجَتْها النَّواسِجُ[19/20]

۷. وقال مادحاً أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

[الكامل]

خَيرُ البَرِيَّةِ خَاصِفُ النَّعلِ الَذِي
شَهِدَ النَّبيُّ بِحَقِّهِ فِي المَشْهَدِ

وَبِعِلْمِهِ وَقَضائِه وَبِسَيْفِهِ
شَهِدَ الرَّسُولُ مَعَ المَلَائِكِ فَاشْهَدِ[21]

۸. وقال مادحاً لأمير المؤمنين عليه السلام والظاهر أنّها من ضمن

---

۱۳. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج۲، ص۱۰؛ أعيان الشيعة، ج۶، ص۱۱.
۱۴. في الكامل في التاريخ: (غمّته) بدل من: (غمغمة).
۱۵. الكامل في التاريخ، ج۹، ص۷۰ ذكر قتل باذ.
۱۶. الغدير، ج۴، ص۳۴؛ أعيان الشيعة، ج۶، ص۱۲.
۱۷. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج۱، ص۲۷۲.
۱۸. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج۱، ص۳۱۴؛ نهج الإيمان لابن جبر، ص۳۴۴؛ الصراط المستقيم، ج۲، ص۲۰؛ أعيان الشيعة، ج۶، ص۱۱.
۱۹. في الوافي بالوفيات: (المناسج) بدل من: (النواسج).
۲۰. خريدة القصر وجريدة العصر، ج۲، ص۹۰.
۲۱. مناقب آل أبي طالب، ج۲، ص۲۴۶؛ أعيان الشيعة، ج۶، ص۱۲.

هفتم شماره اول و دوم سال بهار تا زمستان ۱۳۹۵

www.noormags.ir

القصيدة المذكور فيها البيتين أعلاه لاتّحاد الوزن والقافية:

[الكامل]

يَا نَاصِبيُّ بِكلِّ جُهْدِكَ فاجْهَدِ
إنّي عَلِقْتُ بحُبِّ آلِ مُحَمَّدِ

الطّاهِرِينَ الطّيّبِيْنَ ذَوي الهُدَىٰ
طَابُوا وطَابَ وَلِيُّهُمُ في المَوْلِدِ

وَالَيْتُهُمْ وبَرِئْتُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ
فَاقْلِلْ مَلَامَكَ لَا أَبَاً لَكَ أَوْ زِدِ

فهُمُ أَمَانٌ كالنُّجُومِ وإنَّهُمْ
سُفُنُ النَّجَاةِ مِنَ الحَدِيثِ المُسْنَدِ[٢٢]

٩. قال في مقام بيان عيد الغدير:

[الكامل]

يَوْمُ الغَدِيرِ لَدَى الوِلَايةِ عِيْدُ
وَلَدَىٰ النَّوَاصِبِ فَضْلُهُ مَجْحُودُ

يَوْمٌ يُوَسَّمُ في السَّمَاءِ بِأَنَّهُ الْـ
عَهْدُ وفِيْهِ ذَلكَ المَعْهُودُ

والأَرْضُ بالمِيْرَاثِ أَضْحَتْ وَسْمَةً
لوْ طَاعَ مَوْتُورٌ وَكَفَّ حَسُودُ[٢٣]

١٠. وأوردَ الشيخ محمّد بن علي بن حسن الجباعي في مجموعته له أبياتاً في مدح آل البيت عليهم السلام، حيث قال:

[مجزوء الكامل]

حُبّي لآلِ المُصْطَفَى فَرْضُ
وَجَزَاءُ مَنْ عَادَاهُمُ بُغْضُ

فَعَلَائِقُ الإيمانِ أوثَقُهَا
الحُبُّ في الرَّحْمٰنِ والبُغْضُ

إنْ كَانَ هٰذا الرَّفضُ عِنْدَكُمُ
فِيْمَا تَرَوْنَ فَدِيْنِيَ الرَّفْضُ

قَدَّمْتُمُوا قَوْمَاً بِرَأْيِكُمُ
وَلِهَاشِمٍ الإبْرَامُ والنَّقْضُ

يَا أُمّةٌ ضَلَّتْ بِبِدْعَتِها
أَتَكُونُ فَوْقَ سَمَائِهَا الأَرْضُ[٢٤]

١١. وقال في فاطمة الزهراء عليها السلام:

[مجزوء الكامل]

وَقَفَ النِّدَا في مَوْضِعٍ عَبَرتْ
فِيْهِ البتولُ: عُيونَكُم غُضّوا

فَتَغُضُّ والأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ
وَعَلَىٰ بَنَانِ الظَّالِمُ العَضُّ

تَسْوَدُّ حِيْنَئِذٍ وُجُوهٌ
وَوُجُوهُ أَهْلِ الحَقِّ تُبْيَضُّ[٢٥]

١٢. قال في ما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله:

[مجزوء الكامل]

جَرَّ الضّلالَ صَحِيفَةٌ خُتِمَتْ
بَعْدَ النَّبِيّ خِتَامُهَا فَضُّوا

فَلِكُلِّ قَلْبٍ مُسْلِمٍ حَرَقُوا
وَلِكُلِّ عَظْمٍ مُؤْمِنٍ رَضُّوا[٢٦]

١٣. قال:

[البسيط]

مَدِيْنَةُ العِلْمِ مَا عَنْ بَابِهَا عِوَضٌ
لِطَالبِ العِلْمِ إذْ ذُو العِلْمِ مَسْؤُولُ[٢٧]

٢٢. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٠٨ – ٢٠٩؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١٢.
٢٣. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٤٣ – ٢٤٤؛ الغدير، ج٤، ج٣٤؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١٢.
٢٤. أعيان الشيعة، ج٦، ص١٢.
٢٥. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٠٨؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١٢.
٢٦. الصراط المستقيم، ج٣، ص١٥٤.
٢٧. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص ٣١٤؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١١.

سال هفتم شماره اول دوم بهار تا زمستان ١٣٩٥

www.noormags.ir

١٤. وقال مادحاً أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومقدّماً إيّاه على غيره من الصحابة:

[الكامل]

يَا قَارِئَ القُرآنِ مَعْ تَأْوِيلِهِ
مَعَ كُلِّ مُحْكَمَةٍ أَتَتْ فِي حَالِ
أَعِمَارَةُ البَيْتِ المُحَرَّمِ مِثْلُهُ
وَسِقَايَةُ الحُجَّاجِ فِي الأَمْثَالِ
أَمْ مِثْلُهُ التَّيْمِيُّ أَمْ عَدَوِيُّهُمْ
هَلْ كَانَ فِي حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ
لَا وَالَّذِي فَرْضٌ عَلَيَّ وِدَادُهُ
مَا عِنْدِي العُلَمَاءُ كَالجُهَّالِ[٢٨]

١٥. وقال:

[الكامل]

التَّالِيُ التَّنْزِيْلُ غَضّاً هكَذَا
قَالَ النَّبِيُّ الطُّهْرُ ذُو الإِرْسَالِ[٢٩]

١٦. قال أيضاً في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

[البسيط]

خَيْرُ الوَصِيِّيْنَ مِنْ خَيْرِ البُيُوتِ وَمِنْ
خَيْرِ القَبَائِلِ مَعْصُومٌ مِنَ الزَّلَلِ
إِذَا نَظَرْتَ إِلى وَجْهِ الوَصِيِّ فَقَدْ
عَبَدْتَ رَبَّكَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلِ[٣٠]

١٧. وقال:

[البسيط]

جِسْمِي لِعِلّةِ لَحْظِ الخَوْدِ مَعْلُولُ
والقَلْبُ مِن شُغْلِي بالحِبِّ مَشْغُولُ

بِي لَوْعَةٌ لبَيَانِ البَيْنِ شاغلةٌ
وَلِيْ دَمٌ في طُلولِ الحَيِّ مَطْلُولُ

يَا دارَ سَلْمَىٰ عَلامَ الغَيْثُ مُنْتَجَعٌ
ومِن دُمُوعِي عَلَيْكِ الغَيْثُ مَهْطُولُ

كيفَ المَليحَةُ لي بالوَصْلِ باخِلَةٌ
والسِّحرُ من عَيْنِها للعَينِ مَبْذُولُ

سَقِيمَةُ اللَّحْظِ أَبْلَتْ مُهجَتي سَقَماً
ألفاظُها مُرَّةٌ والثَّغرُ مَعْسُولُ

فَلَيْتَها كَحَلَتْ عَيْنِي بنَاظِرِها
خَوْدٌ لهَا ناظِرٌ بالغَنْجِ مَكْحُولُ

في طَيِّها خَفَرٌ، في طَرْفِها حَوَرٌ
في سِنِّها صِغَرٌ، في جِيْدِهَا طُولُ

مَا مَسَّها الطِّيْبُ إِذْ طَابَ الحَيَاةُ بِهَا
وَالطِّيْبُ مِن خَفَرِ الغِيْدَاءِ مَعْمُولُ

ما لِلْهَوَىٰ قَد عَزَزْنَ الغَانِيَاتُ بِهِ
حَتّىٰ تذِلَّ لَهَا الصِّيْدُ البَهَالِيلُ

---

٢٨. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٤٤؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١١.

٢٩. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٨٣؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١٢.

٣٠. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٦، وأشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة عن أبي بكر، وعبد الله بن مسعود، وعمرو بن العاص، وعمران بن الحصين، وعن غيرهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: النظرُ إلى وَجْهِ علي عبادة.

ورواه الكنجي في كفاية الطالب عن ابن مسعود بطريقين وقال: الحديث الأوّل أحسن إسناداً من الثاني، والحديث الثاني روته الحفّاظ كأبي نعيم في حليته، والطبراني في معجمه، وهو حسن عال جليل غريب من هذا الوجه، والحديث الأوّل عالٍ حسن السياق.

ورواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل، فقال: وأخرجه الحافظ الدمشقي في تاريخه عن غير واحد من الصحابة منهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وجابر، وثوبان، وعايشة، وعمران بن الحصين، وأبو ذر، وفي حديث أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل علي فيكم أو قال في هذه الأُمّة كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، والحجّ إليها فريضة. ورواه بطريقٍ آخر عن علي عليه السلام.

www.noormags.ir

لَكِنَّنِي وَالهَوَىٰ في حُكْمِهِ حَكَمٌ
جَاري عَزِيزٌ وَمِنّي البِشْرُ مَأْمولُ

إنْ يَعْرِفِ النّاسُ رَسْمَ الذُّلِّ في جِهَةٍ
فَالذُّلُّ عِنْدَ بَنِي مِهْرَانَ مَجْهُولُ

نحن الذُّؤابةُ من كُرْدِ بنِ صَعْصَعةٍ
من نَسْلِ قيسٍ لنا في المَحْتِدِ الطُّولُ[٣١]

١٨. وقال مفضّلاً آل النبيّ صلوات الله عليهم على غيرهم:

[البسيط]

مَا عَبْدُ شَمْسٍ وَلَا تَيْمٌ ونَاصِبُها
مِنْ جُندِها الغَيْثُ والطَّيْرُ الأَبَابِيلُ

فِي البَرْزَخِ الشَّأْنُ لمَّا أُنْزِلَتْ مَرَجَ الـ
ـبَحْرَيْنِ إذ يُخْرِجُ المَرْجَانُ واللُؤلُو[٣٢]

١٩. وقال في ذمّ الذين أبعدوا الخلافة عن أهلها:

[البسيط]

يَا صَارِفَ[٣٣] النَّصِّ جَهْلاً عَنْ أَبِي حَسَنٍ
بَابُ المَدِينَةِ عَنْ ذِي الجَهْلِ مَقْفُولُ

مَوْلَى الأَنَامِ عَلِيٌّ وَالوَلِيّ مَعَاً
كَمَا تَفَوَّهَ عَنْ ذِي العَرْشِ جِبْرِيْلُ[٣٤]

٢٠. وقال في مدح الإمام الصادق عليه السلام:

[الوافر]

سَلِيْلُ أَئِمَّةٍ سَلَكُوا كِرَاماً
عَلَىٰ مِنْهَاجِ جَدِّهِمِ الرَّسُولِ

إذَا مَا مُشْكِلٌ أَعْيَىٰ عَلَيْنَا
أَتَوْنَا بِالبَيَانِ وَبِالدَّلِيْلِ

٣١. خريدة القصر وجريدة العصر، ج٢، ص٩٠.
٣٢. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٠١.
٣٣. في المناقب: (مصرف).
٣٤. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢١٦؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١١.

٢١. وقال أيضاً في بيان حقّ الوصيّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بخلافة ابن عمّه المصطفى صلى الله عليه وآله:

[الكامل]

أَنْكَرْتُمُوا حَقَّ الوَصِيّ جَهَالَةً
ونَصَبْتُمُوا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُعلَّمِ

عَوَّجْتُم بالجَهْلِ غَيْرَ معوَّجٍ
وَأَقَمتُمُ بالغَيِّ غَيْرَ مُقوَّمِ

صَيَّرتُمُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ رَابِعَاً
مَنْ كَانَ خَامِسَ خَمْسَةٍ كَالأَنْجُمِ[٣٥]

٢٢. وقال أيضاً في تقديم غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

[البسيط]

قَدْ خَانَ مَنْ قَدَّمَ المَفْضُولَ خَالِقَهُ
وَلِلإِلهِ فَبِالمَفْضُولِ لَمْ أَخُنِ[٣٦]

٢٣. وقال مصوّراً يوم الغدير الأكبر:

[الطويل]

وَقَدْ شَهِدُوا عِيْدَ الغَدِيْرِ وأَسْمِعُوا
مَقَالَ رَسُولِ اللهِ مِنْ غَيْرِ كِتْمَانِ

أَلَسْتُ بِكُمْ أَوْلَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَقَالُوا: بَلَىٰ يَا أَفْضَلَ الإِنْسِ والجَانِ

فَقَامَ خَطِيْبَاً بَيْنَ أَعْوادِ مِنْبَرٍ
وَنَادَىٰ بِأَعْلَى الصَّوْتِ جَهْراً بِإِعْلَانِ

بِحَيْدَرَةٍ والقَوْمُ خُرْسٌ أَذِلَّةٌ
قُلُوبُهُمُ مَا بَيْنَ خَلْفٍ وعِيْنَانِ

فَلَبَّىٰ مُجِيْباً ثُمَّ أَسْرَعَ مُقْبِلاً
بِوَجْهٍ كَمِثْلِ البَدْرِ فِي غُصُنِ البَانِ

٣٥. الصراط المستقيم، ج١، ص٧٥.
٣٦. مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٢١؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١١.

www.noormags.ir

فَلَاقَاه بِالتَّرْحِيْبِ ثُمَّ ارْتَقَى بِهِ
إِلَيْهِ وَصَارَ الطُّهْرُ لِلْمُصْطَفَىٰ ثَانِ

وَشَالَ بِعِضْدَيْهِ وَقَالَ وَقَدْ صَغَى
إِلَىٰ القَوْمِ أَقْصَىٰ القَوْمِ - تَاللهِ - والدَّانِي

عَلِيٌّ أَخِي لا فَرقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
كَهَارُونَ مِن مُوسى الكَلِيْم ابنِ عِمْرَانِ

وَوَارِثُ عِلْمِي والخَلِيفَةُ في غَدٍ
عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي إِذَا زُرْتَ جُثْمَانِي

فَيَا رَبِّ مَنْ وَالَىٰ عَلِيّاً فَوَالِهِ
وَدَانِ مُدَانِيْهِ وَلا تَنْصُرِ الشَّانِي[٣٧]

٢٤. وقال شارحاً الاختلاف الحاصل بعد شهادة النبي المصطفى ﷺ، ومؤامرة نقل السلطة إلى غير الوصي:

[الوافر]

فَقَالَ كَبِيْرُهُمْ: مَا الرَّأْيُ فِيْمَا
تَرَوْنَ تَرَدُّد الأَمْرِ الجَلِيِّ

سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ قَوْلاً بَلِيْغاً
وَأوصَىٰ بِالْخِلَافَةِ فِي عَلِيِّ

فَقَالُوا: حِيْلَةٌ نُصِبَتْ عَلَيْنَا
وَرَأْيٌ لَيْسَ بِالْعِقْدِ الوَفِيِّ

نُدَبِّرُ غَيْرَ هَذَا فِي أُمُورٍ
نَنَالُ بِهَا مِنَ العَيْشِ السَّنِيِّ

سَنَجْعَلُها إِذَا مَا مَاتَ شَوْرَىٰ
لِتَيْمِيٍّ هُنَالِكَ أَوْ عَدِيِّ[٣٨]

٢٥. وقال:

[المتقارب]

وَلَسْتُ أُبَالي بِأَيِّ البِلَادِ
قَضَىٰ اللهُ نَحْبِي إِذَا مَا قَضَاهُ

وَلَا أَينَ خُطّتْ إِذَنْ مَضْجَعي
وَلَا مَن جَفَاه وَلَا مَنْ قَلَاهُ

إِذَا كُنْتُ أَشْهَدُ أَنْ لا إله
إِلّا هُوَ الحَقُّ فِيْمَا قَضَاهُ

وأنَّ مُحَمَّداً المُصْطَفَىٰ
نَبِيٌّ وأنَّ عَلِيّاً أَخَاهُ

وَفَاطِمَةُ الطهرُ بِنْتُ الرَّسُولِ
رَسُوْلاً هَدَانَا إِلَىٰ مَا هَدَاهُ

وَإِبْنَاهُمَا فَهُمَا سَادَتِي
فَطُوْبَىٰ لِعَبْدٍ هُمَا سَيِّدَاهُ[٣٩]

من طوائف الأكراد

ولكي يحيط القارئ بالطائفة الكرديّة التي ينتمي إليها الشاعر الحسين بن داود البشنوي لا بأس أن نفصّل الكلام في الطائفة البشنويّة وما حولها من طوائف فنقول:

كانت في العراق في شرقيّ دجلة طوائف كثيرة من الأكراد، ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم في نواحي الموصل وأربل:

١. ومنهم: البِشنويّة كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة ابن عمر[٤٠] بينهما نحو من فرسخَين، وما كان يقدر صاحب الجزيرة، ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها.

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: «وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلثمئة سنة، وفيهم مروءة

٣٧. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٣٦؛ الغدير، ج٤، ص٣٤؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١٢.
٣٨. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٤٢.
٣٩. مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٩٧؛ أعيان الشيعة، ج٦، ص١١.
٤٠. تاج العروس، ج١٨، ص٥٩.

هفتم شماره اول دوم سال بهار تا زمستان ١٣٩٥

www.noormags.ir

وعصبية، ويحمون من يلتجئ إليهم، ويحسنون إليه».[۴۱]

ولهذه الطائفة هنالك قلاع، منها: قلعة برقة، وقلعة بشير، وقلعة فنك، ومن أُمرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر، والأمير إبراهيم، والأمير حسام الدين من أُمراء القرن السادس.

۲. ومنهم الزوزانية: تنسب هذه الطائفة إلى الزوزان بفتح أوّله وثانيه، ناحية واسعة في شرقيّ دجلة من جزيرة ابن عمر، وأوّل حدودها من نحويومين من الموصل إلى أوّل حدود خلاط، وينتهي حدّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماس، وفيها قلاع كثيرة حصينة للأكراد البشنويّة والزوزانيّة والبختيّة.

۳. ومنهم البختية: لهم عدّة قلاع في الزوزان، منها قلعة جرذقيل، وهي أجلّ قلعة لهم وكرسي ملكهم، وقلعة آتيل، وعلوس، وألقي، وأروخ، وباخوخة، وبرخو، وكنكور، ونيروه، وخوشب، ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي.

۴. الهكارية: بالفتح وتشديد الكاف، ينتمون إلى الهكارية، قرى فوق الموصل من جزيرة ابن عمر، ومن أُمرائهم بحلب عزالدين عمر بن علي، وعماد الدين أحمد بن علي المعروف بابن المشطوب، وكان أكبر أمير في مصر، ومن علمائهم شيخ الإسلام أبوالحسن علي بن أحمد الهكّاري المتوفّى سنة ۴۸۶ هـ والمترجم في تاريخ ابن خلّكان (ج۱، ص ۳۷۷).

۵. الجلانية: بالفتح، وتشديد اللام، وكسر النون والياء المشدّدة، تنسب هذه الطائفة إلى الجلانيّة، وهي قلعة من قلاع الهكاريّة المذكورة.

۶. الزواديّة: وهم أشرف الأكراد، ومنهم أسد الدين شيركوه المتوفّى سنة ۵۶۴ هـ، وأخوه نجم الدين أيّوب.

۷. الشوانكارية: وهم الذين التجأ إليهم في سنة ۵۶۴ هـ شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفّى سنة ۵۷۰ هـ.

۸. الحميدية: كانت لهم قلاع حصينة تجاور الموصل.

۹. الهذبانية: لهم قلعة إربل وأعمالها.

۱۰. الحكمية: ومن أُمرائهم الأمير أبو الهيجاء الإربلي.

ومنهم الأكراد المارانية. واليعقوبية، والجوزقانية. والسورانية. والكورانية، والعمادية، والمحمودية، والجوبية، والمهرانية، والجاوانية، والرضائية، والسروجية: والهارونية، والرية، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تحصى كثرة.[۴۲]

من أعلام البشنويّة

المتتبّع في الكتب المهتمّة بالتاريخ والمفهرسة لآثار العلماء والأُدباء يرى أنّه قد برز من الطائفة البِشنويّة أعلام خلّدهم التاريخ.

۱. منهم: الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن البشنوي: القائل:

> تعلّمت أحسن الخلق من أخسّ الخلق: تعلّمت الفتوة من الديك، والوفاء من الكلب، والاحتمال من الحمار، ألا ترى أنّ الديك إذا قدّمت إليه علفاً صاح بالديكة، ولا يأكل خفية، والكلب إن أطعمته لقمة عرف لك ذلك ما حييت، والحمار إن ضربته أو لم تطعمه أو ركبته صبر على ذلك من غير صياح ولا صراخ.[۴۳]

وورد ذكره في تاريخ مدينة دمشق وسير أعلام النبلاء[۴۴]، وورد ذكره في اللباب في تهذيب الأنساب، وقال: «يعرف بمملك البشنوي الصوفي الشيخ الصالح، كان قبيل سنة أربعمئة»[۴۵].

۲. ومنهم: حسام الدين الكردي البشنوي، فقد جاء في تاريخ ابن الأثير في (حوادث سنة ۵۴۱ هـ) في هذه السنة سير أتابك

---

۴۱. معجم البلدان، ج۴، ص۲۷۸.

۴۲. انظر الغدير، ج۴، ص۳۷.

۴۳. توضيح المشتبه، ج۲، ص۵۴۲.

۴۴. تاريخ مدينة دمشق، ج۱۲، ص۱۲؛ سير أعلام النبلاء، ج۱۹، ص۱۳۷.

۴۵. اللباب في تهذيب الأنساب، ج۱، ص۱۵۷.

www.noormags.ir

زنكي جيشاً إلى قلعة فنك، وهي تجاور جزيرة ابن عمر بينهما فرسخان، فحصرها وصاحبها حينئذٍ الأمير حسام الدين الكردي البشنوي، وكان قد حاصر أيضاً قلعة جعبر، وهي بيد سالم بن مالك العقيلي أراد أن لا يكون في وسط بلاده ملكاً لغيره، فقاتله من بقلعة جعبر.

فلما طال الأمر أرسل إلى صاحبها مع الأمير حسان المنبجي ليسلّمها ويضمن له الأقطاع الكثير والمال الجزيل، فإن امتنع فقل له: والله لأقيمن عليك إلى أن أملكها عنوةً، ومن الذي يمنعك منّي، فأدّى حسان الرسالة، فامتنع من التسليم، فقال له ما أوصاه به من التهديد.

فقال: يمنعني منه الذي منعك من الأمير بلك - وكان بلك ابن أخي ايلغازي حاصر حساناً هذا في منبج وضيّق عليه، فجاءه يوماً سهم لا يعرف من رماه، فقتله وخلص حسان من الحصر - فعاد حسان إلى زنكي وأخبره بامتناع حسام الدين، ولم يخبره بباقي كلامه، فقتل زنكي بعد أيّام. انتهى[٤٦].

٣. ومنهم: عبد الله بن أبي طاهر البشنوي: جاء في المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء):

ثمّ دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمئة، فيها قتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة، قتله عبيد الله بن أبي طاهر البشنوي الكردي غيلة[٤٧].

من تاريخ البشنوية

جاء في الكامل في التاريخ: ذكر أمر باذ الكردي خال بني مروان وملكه الموصل: في هذه السنة قوي أمر باذ الكردي، واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك، وهو من الأكراد الحميديّة، وكان ابتداء أمره أنّه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيراً، وكان عظيم الخلقة، له بأس وشدّة، فلمّا ملك عَضُد الدولة الموصل حَضَر عنده، فلمّا رأى عَضُدَ الدولة خافه، وقال: ما أظنه يبقي عليَّ، فهرب حين خرج من عنده، وطلبه عَضُدُ الدولة بعد خروجه ليقبض عليه وقال: له بأس وشدّة وفيه شرّ، ولا يجوز الإبقاء على مثله، فأُخبر بهربه فكفّ عن طلبه.

وحصل بثغور ديار بكر، وأقام بها إلى أن استفحل أمره، وقوي وملك ميّافارقين وكثيراً من ديار بكر بعد موت عَضُد الدولة، ووصل بعض أصحابه إلى نصيبين، فاستولى عليها، فجهز صمصام الدولة إليه العساكر مع أبي سعد بهرام بن أردشير فواقعه، فانهزم بهرام وأسر جماعة من أصحابه.

وقوي أمر باذ، فأرسل صمصام الدولة إليه أبا القاسم سعد بن محمّد الحاجب في عسكر كثير، فالتقوا بباجلايا على خابور الحسينيّة من بلد كواشي، واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم سعد وأصحابه، واستولى باذ على كثير من الديلم فقتل وأسر، ثمّ قتل الأسرى صبراً، وفي هذه الوقعة يقول أبو الحسين البشنوي[٤٨]:

[البسيط]

بباجلايا جلونا عنه غمته
ونحن في الروع جلاؤون للكرب

يعني باذ وسنذكر سببه سنة اثنتين وثلاثين وأربعمئة إن شاء الله تعالى.

ولمّا هزم باذ الديلم وسعداً وفعل بهم ما تقدّم ذكره سبقه سعد، فدخل الموصل وسار باذ في أثره، فثأر العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم، فنجا منهم بنفسه.

ودخل باذ إلى الموصل واستولى عليها، وقويت شوكته، وحدّثَ نفسه بالتغلّب على بغداد، وإزالة الديلم عنها، وخرج من حدّ المتطرفين، وسار في عداد أصحاب الأطراف، فخافه صمصام

٤٦. أعيان الشيعة، ج٤، ص٦٢١.
٤٧. المختصر في أخبار البشر، تاريخ أبي الفداء، ج٢، ص١٧٣.
٤٨. أي شاعرنا الذي جمعنا أشعاره في هذا المختصر.

www.noormags.ir

الدولة وأهمّه أمره، وشغله عن غيره وجمع العساكر ليسيّرها إليه، فانقضت السنة.

وقد حدّثنا بعض أصدقائنا من الأكراد الحميديّة ممّن يعتني بأخبار باذ: أنّ باذاً كنيته أبو شجاع، واسمه باذ: وإنّ أبا عبد الله الحسين بن دوستك هو أخو باذ، وكان ابتداء أمره أنّه كان يرعى الغنم.

وكان كريماً جواداً، وكان يذبح الغنم التي له ويطعم الناس، فظهر عنه اسم الجود، فاجتمع عليه الناس وصار يقطع الطريق، وكلّما حصل له شيء أخرجه، فكثر جمعه وصار يغزو، ثم إنّه دخل أرمينيّة فملك مدينة أرجيش، وهو أوّل مدينة ملكها، فقوي بها، وسار منها إلى ديار بكر، فملك مدينة آمد ثمّ ملك مدينة ميّافارقين وغيرها من ديار بكر وسار إلى الموصل فملكها[٤٩].....

ثمّ دخلت سنة ثمانين وثلاثمئة في هذه السنة قتل باذ الكردي صاحب ديار بكر، وكان سبب قتله أنّ أبا طاهر والحسين ابني حمدان لمّا ملكا بلاد الموصل طمع فيها باذ وجمع الأكراد فأكثر، وممّن أطاعه الأكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك وكانوا كثيراً، ففي ذلك يقول الحسين البشنوي الشاعر لبني مروان يعتدّ عليهم بنجدتهم خالهم باذاً من قصيدة:

[البسيط]

البشنويةُ أنصارٌ لدولتِكُم
وليسَ في ذا خَفَا في العُجْم والعَربِ
أنصارُ باذ بأرجيش وشيعتُه
بظاهرِ الموصلِ الحدْباء في العَطَبِ
بباجلايا جَلَوْنَا عَنْهُ غَمْغَمَةً
وَنَحْنُ في الروعِ جَلّاؤونَ لِلكُرَبِ

وكاتَبَ أهلَ الموصل فاستمالهم، فأجابه بعضهم، فسار إليهم ونزل بالجانب الشرقيّ، فضعفا عنه وراسلا أبا الذواد محمّد بن المسيّب أمير بني عقيل واستنصراه، فطلبَ منهما جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلداً وغير ذلك، فأجاباه إلى ما طلب واتّفقوا، وسار إليه أبو عبد الله بن حمدان، وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذاً.

فلمّا اجتمع أبو عبد الله وأبو الذواد سارا إلى بلد، وعبرا دجلة، وصارا مع باذ على أرض واحدة وهو لا يعلم، فأتاه الخبر بعبورهما، وقد قارباه، فأراد الانتقال إلى الجبل لئلّا يأتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من أمامه، فاختلط أصحابه وأدركه الحمدانيّة فناوشوهم القتال، وأراد باذ الانتقال من فرس إلى آخر فسقط واندقّت ترقوته، فأتاه ابن أُخته أبو علي بن مروان وأراده على الركوب، فلم يقدر فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل.

ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل رأسه إلى بني حمدان وأخذ جائزة سنيّة، وصلبت جثته على دار الإمارة، فثار العامّة وقالوا: رجل غاز، ولا يحلّ فعل هذا به، وظهر منهم محبّة كثيرة له، وأنزلوه وكفّنوه، وصلّوا عليه ودفنوه[٥٠].

ابتداء دولة بني مروان

قال ابن الأثير في مقام بيان ذكر ابتداء دولة بني مروان: لمّا قتل باذ سار ابن أُخته أبو عليّ بن مروان في طائفة من الجيش إلى حصن كيفا، وهو على دجلة، وهو من أحصن المعاقل، وكان به امرأة باذ وأهله، فلمّا بلغ الحصن قال لزوجة خاله: قد أنفذني خالي إليك في مهمّ، فظنّته حقّاً.

فلمّا صعد إليها أعلمها بهلاكه، وأطمعها في التزوّج بها، فوافقته على ملك الحصن وغيره، ونزل وقصد حصناً حتّى ملك ما كان لخاله، وسار إلى ميّافارقين، وسار إليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان طمعاً فيه ومعهما رأس باذ، فوجدا أبا

٤٩. الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٥ - ٣٦.

٥٠. الكامل في التاريخ، ج٩، ص٧٠.

هفتم شماره اول دوم سال زمستان بهار تا ١٣٩٥
www.noormags.ir

عليّ قد أحكم أمره، فتصافوا واقتتلوا وظفر أبو علي، وأسر أبا عبد الله بن حمدان، فأكرمه وأحسن إليه.

ثمّ أطلقه فسار إلى أخيه أبي طاهر وهو بآمد يحصرها، فأشار عليه بمصالحة ابن مروان، فلم يفعل واضطر أبو عبد الله إلى موافقته وسار إلى ابن مروان، فواقعاه فهزمهما وأسر أبا عبد الله أيضاً، فأساء إليه وضيّق عليه إلى أن كاتبه صاحب مصر وشفع إليه فأطلقه، ومضى إلى مصر وتقلّد منها ولاية حلب، وأقام بتلك الديار إلى أن توفي.

وأمّا أبو طاهر فإنّه لمّا وصل إلى نصيبين قصده أبو الذواد، فأسره وعليا ابنه والمزعفر أمير بني نمير وقتلهم صبراً.

وأقام ابن مروان بديار بكر، وضبطها وأحسن إلى أهلها، وألان جانبه لهم، فطمع فيه أهل ميّافارقين، فاستطالوا على أصحابه، فأمسك عنهم إلى يوم العيد، وقد خرجوا إلى المصلّى، فلمّا تكاملوا في الصحراء وافى إلى البلد وأخذ أبا الصقر شيخ البلد، فألقاه على السور، وقبض على من كان معه، وأخذ الأكراد ثياب الناس خارج البلد، وأغلق أبواب البلد وأمر أهله أن ينصرفوا حيث شاؤوا، ولم يمكنهم من الدخول، فذهبوا كلّ مذهب.

وكان قد تزوج ستّ الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فأتته من حلب، فعزم على زفافها بآمد، فخاف شيخ البلد - واسمه عبد البر - أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميّافارقين، فأحضر ثقاته وحلفهم على كتمان سره، وقال لهم: قد صحّ عزم الأمير على أن يفعل بكم مثل فعله بأهل ميّافارقين، وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد، فقفوا له في الدركاه، وانثروا عليه هذه الدراهم، ثمّ اعتمدوا بها وجهه، فإنّه سيغطيه بكمّه، فاضربوه بالسكاكين في مقتله، ففعلوا.[٥١]

... وجرت الحال كما وصف، وتولّى قتله إنسان يقال له: ابن دمنة كان فيه إقدام وجرأة، فاختبط الناس وماجوا، فرمى برأسه إليهم، فأسرعوا السير إلى ميّافارقين.

وحدّث جماعة من الأكراد نفوسهم بملك البلد، فاستراب بهم مستحفظ ميّافارقين لإسراعهم، وقال: إن كان الأمير حيّاً فادخلوا معه، وإن كان قتل فأخوه مستحقّ لموضعه، فما كان بأسرع من أن وصل ممهّد الدولة أبو المنصور بن مروان أخو أبي علي إلى ميّافارقين، ففتح له باب البلد فدخله وملكه.

وأمّا عبد البر فاستولى على آمد، وزوج ابن دمنة الذي قتل أبا علي ابنته، فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله، وملك آمد، وعمر البلد وبنى لنفسه قصراً عند السور، وأصلح أمره مع ممهّد الدولة، وهادى ملك الروم، وصاحب مصر... وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره.

وأمّا ممهّد الدولة فإنّه كان معه إنسان من أصحابه يسمّى شروة حاكماً في مملكته، وكان لشروة غلام قد ولّاه الشرطة، وكان ممهّد الدولة يبغضه ويريد قتله، ويتركه احتراماً لصاحبه، ففطن الغلام لذلك، فأفسدَ ما بينهما فعمل شروة طعاماً بقلعة الهتاخ، وهي إقطاعه ودعا إليها ممهّد الدولة.

فلمّا حضر عنده قتله، وذلك سنة اثنتين وأربعمئة، وخرج من الدار إلى بني عمّ ممهّد الدولة، فقبض عليهم وقيدهم، وأظهر أن ممهّد الدولة أمره بذلك، ومضى إلى ميّافارقين وبين يديه المشاعل، ففتحوا له ظنّاً منهم أنّه ممهّد الدولة فملكها.

وكتب إلى أصحاب القلاع يستدعيهم وأنفذ إنساناً إلى أرزن ليحضر متولّيها ويعرف بخواجه أبي القاسم، فسار خواجة نحو ميّافارقين، ولم يسلم القلعة إلى القاصد إليه. فلمّا توسّط الطريق سمع بقتل ممهّد الدولة، فعاد إلى أرزن وأرسل إلى أسعرد، فأحضر أبا نصر بن مروان أخا ممهّد الدولة، وكان أخوه قد أبعده عنه، وكان يبغضه لمنامٍ رآه، وهو أنّه رأى كأنّ

٥١. الكامل في التاريخ، ج٩، ص٧٠ - ٧٣.

www.noormags.ir

الشمس سقطت في حجره، فنازعه أبو نصر عليها وأخذها، فأبعده لهذا، وتركه بأسعرد مضيقاً عليه، فلمّا استدعاه خواجة قال له دبير تفلح؟ قال: نعم.

وكان شروة قد أنفذ إلى أبي نصر، فوجدوه قد سار إلى أرزن، فعلم حينئذٍ انتقاص أمره، وكان مروان والد ممهّد الدولة قد أضرّ وهو بأرزن عند قبر ابنه أبي علي هو وزوجته فأحضر خواجة أبا نصر عندهما وحلفه على القبول منه والعدل، وأحضر القاضي الشهود على اليمين وملكه أرزن.

ثمّ ملك سائر بلاد ديار بكر، فدامت أيامه وأحسن السيرة، وكان مقصداً للعلماء من سائر الآفاق وكثروا ببلاده.

وممّن قصده أبو عبد الله الكازروني، وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر، وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمئة إلى سنة ثلاث وخمسين، فتوفّي فيها وكان عمره نيّفاً وثمانين سنة، وكانت الثغور معه آمنة وسيرته في رعيته أحسن سيرة، فلمّا مات ملك بلاده ولده.[٥٢]

قتل أبي حرب بن مروان

جاء في الكامل في التاريخ: ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة، في هذه السنة قتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان، وكان والده قد سلم إليه الجزيرة وتلك النواحي ليقيم بها ويحفظها، وكان شجاعاً، مقداماً، فاشتدّ بالأمر واستولى عليها، فجرى بينه وبين الأمير موسك بن المجلي بن زعيم الأكراد البختيّة، وله حصون منيعة شرقي الجزيرة نفرة.

ثمّ راسله أبو حرب واستماله، وسعى أن يزوّجه ابنة الأمير أبي طاهر البشنوي صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون، وكان أبو طاهر هذا ابن أُخت نصر الدولة بن مروان، فلم يخالف أبو طاهر صاحب فنك أبا حرب في الذي أشار به من تزويج الأمير موسك، فزوّجه ابنته ونقلها إليه، فاطمأن حينئذ موسك وسار إلى سليمان، فغدر به وقبض عليه وحبسه.

ووصل السلطان طغرلبك إلى تلك الأعمال لمّا توجّه إلى غزو الروم، فأرسل إلى نصر الدولة يشفع في موسك، فأظهر أنّه توفّي فشقّ ذلك على حميّة أبي طاهر البشنوي، وأرسل إلى نصر الدولة وابنه سليمان فقال لهما: حيث أردتما قتله، فلمّا جعلتما ابنتي طريقاً إلى ذلك وقلّدتموني العار وتنكّر لهما، وخافه أبو حرب، فوضع عليه من سقاه سمّاً فقتله.

وولي بعده ابنه عبيد الله، فأظهر له أبو حرب المودّة استصلاحاً له، وتبرّأ إليه من كلّ ما قيل عنه، واستقرّ الأمر بينهما على الاجتماع وتجديد الأيمان، فنزلوا من فنك وخرج إليهم أبو حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه.

وعرف والده ذلك فأقلقه وأزعجه، وأرسل ابنه نصراً إلى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي، ويأخذ بثأر أخيه وسير معه كثيفاً.

وكان الأمير قريش بن بدران صاحب الموصل لمّا سمع قتل أبي حرب انتهز الفرصة، وسار إلى الجزيرة ليملكها وكاتب البختيّة والبشنويّة واستمالهم، فنزلوا إليه، واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً كثر فيه القتلى، وصبر الفريقان، فكانت الغلبة أخيراً لابن مروان، وجرح قريش جراحةً قويّةً بزوبين رمي به وعاد عنه، وثبت أمر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنويّة والبختيّة واستمالهم لعلّه يجد فيهم طمعاً، فلم يطيعوه.[٥٣]

٥٢. الكامل في التاريخ، ج٩، ص٧٣.

٥٣. الكامل في التاريخ، ج٩، ص٦٠٦ - ٦٠٧.

www.noormags.ir

فهرس المصادر

١. **تاج العروس من جواهر القاموس**: للسيّد محمّد مرتضى الزبيدي، المتوفى سنة ١٢٠٥ هجرية، تحقيق عبد الستّار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت وطبعة مكتبة الحياة في بيروت.

٢. **تاريخ مدينة دمشق**: لابن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١ هجرية، تحقيق: علي شيري، نشر دار الفكر في بيروت.

٣. **توضيح المشتبه**: لمحمّد بن عبد الله القيسي الدمشقي.

٤. **خريدة القصر وجريدة العصر**: لعماد الدين الاصبهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية، نشر آينه ميراث (مرآة التراث) بالتوافق مع وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران.

٥. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: للعلّامة آقا بزرگ الطهراني، المتوفّى سنة ١٣٨٩ هجرية، نشر دار الأضواء في بيروت.

٦. **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية، تحقيق: حسين الأسد، نشر مؤسسة الرسالة في بيروت.

٧. **الصراط المستقيم**: لعليّ بن يونس البياضي العاملي، المتوفّى سنة ٨٧٧ هجرية، تحقيق: محمّد الباقر البهبودي، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٨. **الغدير**: للشيخ عبد الحسين الأميني، المتوفّى سنة ١٣٩٢ هجرية، نشر دار الكتب العربي في بيروت.

٩. **الكامل في التاريخ**: لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني المعروف بابن الأثير، المتوفّى سنة ٦٣٠ هجرية، نشر دار صادر للطباعة والنشر في بيروت.

١٠. **اللباب في تهذيب الأنساب**: لابن الأثير الجزري، المتوفى سنة ٦٣٠ هجرية، نشر دار صادر في بيروت.

١١. **المختصر في أخبار البشر، تاريخ أبي الفداء**: لإسماعيل بن علي، نشر دار الكتب العلمية في بيروت.

١٢. **معالم العلماء**: لابن شهرآشوب، المتوفى سنة ٥٨٨ هجرية.

١٣. **معجم البلدان**: للحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية، نشر دار إحياء التراث العربي في بيروت.

١٤. **معجم المؤلفين**: لعمر كحّالة، معاصر، نشر دار إحياء التراث العربي في بيروت.

١٥. **مناقب آل أبي طالب**: لابن شهرآشوب محمّد بن علي المازندرانيّ، المتوفّى سنة ٥٨٨ هجرية، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، نشر المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف.

١٦. **الوافي بالوَفَيَات**: للصفدي المتوفّى سنة ٧٦٤ هجرية، نشر دار إحياء التراث في بيروت.

١٧. **نهج الايمان**: لابن جبر، (القرن السابع الهجري)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، نشر مجتمع إمام هادي عليه السلام في مشهد المقدسة.

سال هفتم اول دوم شماره
بهار تا زمستان ١٣٩٥

www.noormags.ir